الصلات التجارية بين واحة أوجلة وممالك بلاد السودان
منذ القرن الرابع حتى مطلع القرن الرابع عشر الهجري (١٠–٢٠م)

إعداد
الدكتور وليد علي محمد السيد الطنطاوي
الأستاذ المشارك بقسم الدعوة وأصول الدين
جامعة المدينة العالمية

ملخص البحث:

يعرض هذا البحث للصلات التجارية بين واحة أوجلة الليبية وممالك بلاد السودان في الفترة المبكرة من نشأة تلك الممالك، كما يعرض للتعريف بأوجلة وخصائصها الجغرافية والسكانية، ونظام الحياة الاجتماعية والاقتصادية بها منذ القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وحتى مطلع القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي.

الكلمات الدلالية:

أوجلة، السودان، ليبيا.

مشكلة وأهمية البحث:

يعرض البحث دور واحة أوجلة في توثيق الصلات مع ممالك بلاد السودان عامة وسلطنة واداي بمنطقة تشاد على وجه الخصوص، والعلاقات بين ليبيا وبلاد السودان القديمة المتنوعة، والتي شملت جميع الجوانب: الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية. وأما عن مشكلة البحث التي يتناولها الباحث فتظهر في كون واحة أوجلة من الواحات الصحراوية الغنية إلا أن وقوعها على الطريق الصحراوي التجاري الممتد بين بنغازي وواداي جعل لها أهمية كبرى كنقطة عبور وتلاق.

أسئلة وأهداف البحث:

أحاول طرح بعض الأسئلة الهدف منها فتح باب النقاش، وهي: إلى أي مدى كان لواحة أوجلة صلة بمنطقة السودان؟ وما دورها في توثيق الصلات مع تلك الممالك؟ وهل كان لأي منها علاقات متميزة مع أوجلة؟

أحاول الإجابة على هذه الأسئلة بعد التعريف ولو بشيء مقتضب بهذه الواحة.

منهج البحث:

سيتم دراسة الموضوع من خلال منهج السرد التاريخي، والمنهج التحليلي.

المقدمة:

رغم قسوة الظروف الطبيعية فإن الصحراء لم تكن يومًا حاجزًا مانعًا بين القاطنين في شمالها والقاطنين في جنوبها، بل على العكس كانت جسر لقاء عبرت من خلاله السلع والمؤثرات الثقافية والاجتماعية إلى جانبي الصحراء، وهكذا نجد أن الواحات الصحراوية لعبت دورًا مهمًا في تعزيز عملية التواصل، فقد وجدت كأماكن أمان تلطف من قسوة الصحراء؛ حيث كانت محطات للقوافل التجارية الراحلة والقادمة من بلاد السودان، وبذلك احتلت الصحراء مكانة مهمة في عملية الوصل بين شقي إفريقيا.

إن إفريقيا الشمالية وإفريقيا جنوب الصحراء منطقتين متكاملتين اقتصاديًّا، وقامت الواحات الليبية –مثل: أوجلة، وجالو، والكفرة، ومرزق، وغات، وغدامس،.. وغيرها– بدور مهم في عملية التواصل وفى تنشيط المبادلات التجارية.

المحتوى:

إن الحديث في موضوع علاقة واحة أوجلة بإفريقيا يتضمن الحديث عن علاقة ليبيا بمنطقة جنوب الصحراء، أو ما يعرف ببلاد السودان، ونعنى ببلاد السودان تلك المنطقة الممتدة من المحيط الأطلسي غربًا حتى البحر الأحمر شرقًا، ومن خط عرض ١٨ – ١٠ شمالًا، أي المنطقة المحصورة ما بين الأطراف الجنوبية للصحراء الكبرى والحواف الشمالية للغابات المدارية، خلال الفترة من القرن العاشر الميلادي حتى مطلع القرن العشرين، وهي فترة يصطلح على تسميتها بفترة الممالك السودانية، وتشمل هذه الممالك: غانا، مالى، سنغاى، دويلات الهوسا بمنطقة السودان الغربى، وكانم – برنو وباقرمى، ووادای بمنطقة السودان الأوسط(١).

ويمكن تناول الموضوع من خلال الآتي:

أولًا: التعريف بواحة أوجلة وسكانها.

ثانيًا: علاقة أوجلة بممالك السودان الغربي.

---

(١) خالد شكراوى: " فاس من خلال المصادر السودانية: قراءة أولية"، ندوة فاس وإفريقيا، ٢٨- ٣٠ أكتوبر ١٩٩٣م، ص٢٧.

ثالثًا: علاقة أوجلة بمنطقة السودان الأوسط.

وأفصل القول على النحو التالي:

أولًا: التعريف بواحة أوجلة وسكانها:

أَوجلة: بالفتح ثم السكون، وفتح الجيم، ولام هاء: مدينة في جنوب برقة نحو الغرب ضاربة إلى البر[(١)].

تقع واحة أوجلة على بعد ٤٠٠كم من مدينة بنغازي تجاه الجنوب الشرقي، ويربط المنطقة طريق معبد مار من مدينة بنغازي إلى واحة الكفرة بطول ١٠٥٠كم، ومن هنا يعتبر موقع هذه الواحة في منتصف الطريق إلى الكفرة تقريبًا، كأنها بحيرة وسط الصحراء، وأثناء مرورك بها تشاهد على جانبي الطريق بعض الشجيرات الصحراوية، التي كانت –ومازالت– سدًا منيعًا أمام زحف رمال الصحراء على هذه الواحة الهادئة، وقبيل وصولك إلى مركز الواحة تشعر بأنك في وسط حقول من أشجار النخيل، ومزارع للخضروات المختلفة[(٢)].

وأَوجلة واحة في الصحراء على الطريق المؤدية من فزان إلى مصر السفلى[(٣)]، وتقع جنوب غرب أجدابيا[(٤)]، فهي من الواحات الضاربة في عمق الصحراء كغيرها من الواحات الأخرى، أما موقعها الفلكي فتقع على خط الطول ٢١ شرقًا، وخط العرض٢٩ شمالًا، وتبعد عن شاطئ البحر المتوسط بحوالي ٢٥٠ كيلو مترًا، ضاربة بذلك في عمق الصحراء الليبية، كغيرها من الواحات الأخرى مثل جَالو وأجخرة، والكُفرة، وغَدامس[(٥)].

وتمتد حول حوض أَوجلة في جميع الاتجاهات مساحة واسعة سطحها مستوى أو مموج

---

(١) انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ج١ص٢٧٦.

(٢) انظر: مُحَمَّد صالح الأوجلي، السدير الفاتح المنتخب، دراسة وتحقيق مُحَمَّد بشير، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ١٩٩٨م ، ص٦٥.

(٣) انظر: دائرة المعارف الإسلامية، مادة أوجلة، طبعة مصر، ١٩٩٣.

(٤) انظر: الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي: معجم البلدان الليبية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م، ص٤٢. ويقول: تبعد أوجلة عن أجدابيا بنحو ٢٦٠كم، وهي من أعمال برقة.

(٥) مُحَمَّد صالح الأوجلي، السدير الفاتح المنتخب، ص٦٥.

تموجات خفيفة، تتغطى هذه المساحات بطبقة متصلة تقريبًا من الحصى الذي يختلط من بعض الأماكن بالرمال، وتكثر الرمال بصفة خاصة حول حوض الواحة مباشرة، بل إننا نجد بعض أماكن متسعة تتكون من الرمال[١] الخالصة، خصوصًا بالقرب من منطقة بوعطاف في الشرق وبئر الركب في الغرب، وتقع على طرق القوافل الكبرى الرابطة بين الشرق والغرب من مصر حتى موريتانيا مرورًا بصحراء ليبيا، ومن الشمال إلى الجنوب على الطرق الرابطة بالممالك السودانية[٢].

تحدث عنها العديد من الكتاب والرحالة منذ زمن قديم، فقد أشار إليها المؤرخ اليوناني "هيرودت" وقال: إنها تبعد عن واحة سيوه مسيرة عشرة أيام[٣]، كما ذكرها عدد من الكتاب والجغرافيين العرب نعرض لبعضهم، فالإدريسي ذكر بأنها "واحة صغيرة متحضرة فيها قوم ساكنون، والتجار كثيرون... ومنها يدخل إلى أرض السودان نحو بلاد كوار[٤]، وبلاد كوكو"[٥].

ضمت واحة أَوجلة منذ النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي إلى صاحب برقة، وصار يعين عليها عمالها، ويضيف ما يجبي منها إلى مالية برقة[٦].

قال البكري: من مدينة أجدابيا إلى قصر زيدان الفتى ثلاثة أيام، ثم تمشي أربعة أيام إلى مدينة أوجلة، وهي عامرة كثيرة النخيل، وأوجلة: اسم للناحية واسم المدينة أرزاقية، وأوجلى: اسم موضع، قال علي بن جعفر السعدي: أوجلى واجفلى لم يجئ على هذا الوزن غيرهما، ولعل أوجلي هذه هي التي قبلها؛ لأن أهل تلك البلاد لا يتلفظون بالتاء.[٧] "وهى مدينة

(١) المصدر السابق : نفسه.

(٢) انظر: عبد العزيز طريح شرف: جغرافية ليبيا، دار الجامعة المصرية، الطبعة الثانية – القاهرة – ١٩٧١م ص٧٣.

(٣) ابن الوزان: وصف أفريقيا، ترجمة الدكتور: عبد الرحمن حميدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥م، ص ٥٢٦.

(٤) كوار: واحة صغيرة تقع على الطريق الواصل ما بين فزان، ودولة كانم – برنو. انظر الحموي: معجم البلدان، ج ٤ص٤٨٦، وقارن الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ١٢١.

(٥) كوكو: الاسم الذي أطلقه الكتاب العرب على دولة سنغاي السوادنية. ابن الوزان: وصف أفريقيا، ص ٥٣٦.

(٦) عبد اللطيف البرغوثي: تاريخ ليبيا الإسلامي، منشورات الجامعية الليبية، مطبعة دار صادر، لبنان١٩٧١م، ص٩١.

(٧) نفسه.

صغيرة متحضرة[١] فيها قوم ساكنون كثيرون، يمارسون التجارة، ومنها يدخل إلى كثير من بلاد السودان، أرضها وأرض برقة واحدة ومياهها قليلة، وحولها سور من الطين لم يبق منه إلا آثاره"[٢].

ويرى بعض المؤرخين أن أوجلة –وهى ثلاث – مازوز – السوانى – البلاد، وثلاثتها– هى ما يعرف بأوجلة، كما تعرف به البلاد وواديها وهى الجنوبية، أما مازوز فهى الشمالية، وأما السواني: ففى الوسط وتشغل كل واحدة منها مساحة مزروعة وتفصل ما بينهما الصحراء[٣].

ومازوز غابة كثيفة من النخيل، قليلة السكان بها بعض المزارعين، ولكن في الوقت الحاضر بدأ الأواجلة ينظرون إلى هذه المنطقة؛ أنها منطقة خصبة وأرض صالحة للزراعة وغرس النخيل، وبدأت الأيدي تتكاتف على استغلال هذه المنطقة الاستغلال العلمي والأمثل لزراعة الطماطم والخضروات[٤].

ويعود تاريخ إنشاء مازوز إلى عصر تجارة القوافل، واستجلاب الرقيق[٥]، وتحكى الروايات التاريخية: أن الرقيق كانوا يستغلون من قبل نخاسيهم في فلاحة الأرض وغرس النخيل وريه، قبل بيعهم، وهذا يدل على أن المنطقة كانت معسكرًا لعزل هؤلاء المساكين مدة مكوثهم في الواحة[٦].

وأما السواني: فهي إلى الجنوب منها ببضعة كيلو مترات، وهى عبارة عن مجموعة من البساتين المزروعة وسط غابة كثيفة من النخيل البالغ الجودة والعطاء من التمر الذي تشتهر به أوجلة، وإلى الجنوب من هذه يمتد الوادي حتى البلاد، أي أوجلة المدينة، وهي تقع في نهاية

(١) انظر: الإدريسي: نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، تحقيق مُحَمَّد حاج صادق، (د. ت)، ص ١٤٩.

(٢) انظر: ابن غلبون: التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، تحقيق الطاهر أحمد الزاوى، مطبعة الفجالة، القاهرة، (د. ت)، هامش تحقيق الشيخ الطاهر الزاوى، ص ١٦١.

(٣) مُحَمَّد مصطفى بازامة: واحات الجنوب البرقي، الحوار، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ص ٢٥.

(٤) نفسه.

(٥) نفسه.

(٦) نفسه.

الوادي من الجنوب وليس خلفها ولا غربها ولا شرقها غير حوافة أو الصحراء: وهي عبارة عن مجموعة من المباني المتراصة لا تتخللها بساتين ولا يظللها نخيل إلا إذا كانت نخلة في فناء بيت، وأخرى في آخر(١).

أما الحسن الوزان فذكر بأنها: "ناحية مسكونة في صحراء ليبيا على نحو أربعمائة وخمسين ميلًا من النيل فيها ثلاثة قصور(٢)، وبضعة مداشر صغيرة يحدق بها النخل"(٣).

واسم هذه الواحة قديم جدًّا، بل إنه –وباستثناء المدن التي تنسب نشأتها إلى اليونان– أقدم الأسماء التاريخية المعروفة لنا على الإطلاق، ذلك أننا نجده عند هيردوت والقرن الخامس قبل الميلاد، وقد رسم عنده وفى اليونانية كما يلي: auyiawv (٤) كما نجد عند أهلها منسوبين إليها: auyiawv(٥).

ويقول محمد مصطفى بازامة(٦): وقد حافظت الواحات على هذه التسمية بعد ذلك وطوال التاريخ، فلم يتغير في كتب مؤلفي اليونان والرومان الذين ذكروها بعده، فقد أورده – وعلى سبيل المثال لا الحصر– بليني في التاريخ الطبيعي برسم AUGILAE(٧) في اللاتينية، وسمي أهلها بالأواجلة: auhilasge كما فعل هيرودت"(٨). "ولا ندرك مما ذكره هيرودت وبليني وغيرهما وحتى أواخر العهد البيزنطي (قبل بروكوبيوس) معنى عامًا لهذه التسمية وشاملًا لواحات المثلث، إلا أن هذا الأخير وهو مؤرخ جستنيان ذكر لنا أن أوجلة واحتان، ولكنه اكتفى بهذا ولم يعط تسمية أخرى غير الاسم التاريخي الذي ذكرها به سابقوه(٩)، ولربما أول

(١) المصدر السابق، ص٢٧.

(٢) يقصد بالقصور واحات أوجلة وجالو وأجخرة التي تشكل مثلثًا تبتعد فيه كل واحة عن الأخرى ما بين ثلاثين وأربعين كيلو مترًا. ابن الوزان: وصف أفريقيا، ص ٥١٧.

(٣) انظر: ابن الوزان، وصف أفريقيا، ص١٠٩.

(٤) هيرودت: الرابع، ١٨٢. محمد مصطفى بازامة: واحات الجنوب البرقي، ص٢٧.

(٥) هيرودت: الرابع ، ١٨٣. محمد مصطفى بازامة: المرجع السابق، ص ٢٨.

(٦) نفسه.

(٧) بليني: التاريخ الطبيعي، الخامس، ٢٧ وما بعده.

(٨) بليني: السابق، الخامس، ٤٣.

(٩) انظر: واحات الجنوب البرقي: ص٢٨.

مرة يشيد فيها مؤرخ كلاسيكي إلى أن أوجلة اسم للمنطقة الصحراوية وليس لواحدة بذاتها وحسب، وقد أشار إلى ذلك بعض الجغرافيين العرب مثل اليعقوبي في البلدان(١)، وكذلك أشار ابن حوقل على أنها ناحية(٢)، وكذلك هي عند البكري في مسالكه "إلى مدينة أوجلة، وهي مدينة عامرة كثيرة النخيل، وأوجلة اسم الناحية، واسم المدينة أرزاقية. وأوجلة قرى كثيرة فيها نخل وشجر كثير(٣) بدأت تظهر إلى الوجود في العصر الحديث(٤)، بما يقوم به أهالي المنطقة من مكابدة الحياة وقساوتها مع الطبيعة والرمال الزاحفة، فلم يثنهم عن العمل بل زادوا في مزارع الطماطم المتخصصة، وأخذ الإنتاج في الزيادة باضطراد مستمر ثم تصدير كميات كبيرة منه إلى مختلف المدن الليبية، علاوة على زيادة اهتمام المزارعين بغرس أشجار النخيل، حتى أصبحت تنتج أجود أنواع التمور وبكميات تجارية، فزادها شهرة، وبهذا بدأت هذه الواحة تأخذ مكانها اللائق مثل بقية المدن ومواقعها الإستراتيجية، وكما كانت عليه في السنين الماضية.

نستنتج أن أوجلة قديمة بقدم التاريخ، وأن القوافل التجارية القديمة التي كانت تمر في صحراء ليبيا وبواديها لتصل شواطئ البحر المتوسط (شمال ليبيا) بأواسط أفريقيا بمئات السنين، كانت من أهم مصادر الحياة للآلاف من الليبيين، بدءًا بعمال تفريغ وشحن السفن وانتهاءً بسكان النجوع والواحات الممتدة داخل الصحراء، خصوصًا منذ أن أخذ مناخ

(١) البلدان ص٣٤٥.

(٢) ابن حوقل: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة الطبعة الثانية، ص ١٠٣.

(٣) البكري : المسالك والممالك، دار العربية للكتاب، ١٩٩٢، الجزائر، ص١٢.

(٤) قالت الرحالة روزيتا فوربس: لم يتيسر الحصول على بعض المعلومات الأكيدة بشأن الواحات الواقعة على خط طول ٢٩ درجة إلا في عهد قريب جدًا، أي بعد وصول أول رحالة أوروبي إلى أوجلة عبر غيرها من الواحات، وهو ذلك الرحالة الألماني هورنمان (Hornemann) عام ١٧٩٨م، وزارها غيره بعد ذلك منهم هاملتون (Hamiton) عام ١٨٥٢، وبويرمان (Buermann) عام ١٨٦٢م عبر الطريق نفسه، ثم رولفس (Rohlfes) عامي ١٨٦٩م، ١٨٧٠م، وبعد ذلك توقفت هذه الرحلات حتى عام ١٩٢٠م، عندما وصلت إليها الرحالة البريطانية روزيتا فوربس (Rosita Forbes) بصحبة المهندس المصري أحمد حسنين بك، انظرد. أحمد العاقل: أوجلة لدى الرحالة روزيتا فوربس (Rosita Forbes) والرحالة جون ميسون (Jhon P.Mason)، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبين، العدد الثاني، السنة الثالثة والعشرون، يوليو ٢٠٠١، ص١٧٨.

الأرض الليبية في الميل إلى الجفاف أيام الاستعمار الروماني واتساع مساحة الأرض القاحلة الجرداء، ونضوب المياه العذبة في العديد من الينابيع.

فكانت هذه الأرض حلقة وصل بين مجاهل أفريقيا –آنذاك– والعالم الخارجي، كما كانت صلة الوصل بين مغرب الوطن العربي ومشرقه، كما أن حياة العمران وتعدد المحطات والاستراحات على طول الشريط الساحلي، والطرق الداخلية الموازية له، سهل عملية تنقل الأشخاص والعلماء والبضائع، والسلع التجارية من مصر والشام والحجاز إلى المغرب العربي والأندلس.

أما طرق التجارة عبر الصحراء والتي كانت تسلكها قوافل الجمال المحملة بالبضائع وسير طلبة العلم والعلماء المتعددة من وإلى ليبيا، فنجد أن هذه الطرق قد شكلت شبكة واسعة متداخلة، غطت معظم الأراضي الليبية من الشمال إلى الجنوب ومن الغرب إلى الشرق، ولا شك أن هذه الشبكة المنظمة قد ساهمت في تكوينها مجموعة من العوامل، منها: طبيعة النقل، والتحرك التجاري، ورحيل طلبة العلم والعلماء إلى كل من القيروان والأزهر بوسائط كانت تعتمد على ظهور الجمال، الأمر الذي يتطلب توفير محطات للتموين والراحة متواصلة ومتقاربة، ومنها أيضًا توفير المياه العذبة، وكذلك فإن طبيعة الأرض والتضاريس كانت تتداخل في رسم خطوط وسير القوافل، والتي كانت تعتمد عليه أوجلة اعتمادًا كبيرًا في حياتها ومصدر رزقها، وإذا اعتبرنا طرابلس نقطة الانطلاق الأولى أو الوصول النهائي نجد أن هناك ثلاث طرق رئيسية هامة، تتجه من الشمال إلى الجنوب وبالعكس، وطريقين رئيسيين يتجهان من الغرب إلى الشرق وبالعكس طريق طرابلس –كانو (نيجيريا) يبدأ من طرابلس ثم يتجه نحو الجنوب مارًا بالزوية – سيناون – غدامس – ثم يتجه نحو الجنوب إلى غات، ومنها إلى الجنوب الغربي حيث كانوا – وتستغرق هذه الرحلة من أربعة أشهر إلى ستة أشهر(١).

طريق طرابلس تشاد – تبدأ الرحلة من طرابلس إلى ترهونة – وبني وليد– مزده – هون –

(١)انظر تيسير موسى، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، الدار العربية للكتاب –١٩٨٨، ص١٦١–١٦٢، وقارن.السدير الفاتح المنتخب ص٦٧.

سوكنة – سبها – مرزق – إلى بحيرة تشاد –كوكا وكان متوسط هذه الرحلة ثلاثين يومًا[(١)].

طريق طرابلس بنغازي – وداي: نقطة الانطلاق لهذه الطرق مدينة بنغازي؛ حيث تتجمع منها قوافل التجار من مختلف المناطق الشرقية والغربية، خاصة من طرابلس التي غالبًا ما يستعمل تجارها الطريق المار من أوجلة – جالو – الكفرة – التبستي– انوانجا– اسكي– واداي.[(٢)]

الطريق الصحراوي: يبدأ من طرابلس ويمر من سوكنة– زويلة– أوجلة– الجغبوب – ثم يدخل عن طريق سيوة كرداسة غرب القاهرة؛ حيث يلتقي بقوافل الطريق الساحلي، وهناك تتجمع القوافل المتجهة للحج[(٣)].

وتعتبر أوجلة من الواحات الصحراوية الغنية غير أن وقوعها على الطريق الصحراوى التجاري الممتد بين بنغازي وواداي زاد من أهميتها كنقطة عبور وتلاق، وتذكر المصادر التاريخية أن نصف جمال أى قافلة من القوافل المتجهة إلى أواسط السودان مع الرجال الذين يقودنها كانوا من أهالى أوجلة، لأنها كانت محطة للتزود بالماء والطعام، وموضع الأمان عبر تنبكتو وواداي[(٤)].

الأواجلة عرب وليسوا برابرة:

لا يكون من السهل أن نتتبع تاريخ الجنس القديم لواحة أوجلة؛ لأن هناك آراء مختلفة عن أصل سكانها، من يرى أنهم مهاجرون مراكشيون وأنهم وصلوا إليها من الغرب فلما لم يجدوا بها أحدًا استقروا[(٥)] فيها، ومنهم من يقول: هم بطن من جهينة[(٦)] هاجرت من شبه

(١)انظر تيسير موسى، المجتمع العربي الليبي فى العهد العثماني، ص١٦١-١٦٢– السدير الفاتح المنتخب ص٦٧.

(٢)نفسه.

(٣)نفسه.

(٤)نفسه.

(٥)انظر عبد العزيز شرف: جغرافية ليبيا. ص٢٨٠ ص ٢٨٠.

(٦) بنو أوجل– بطن من جهينة وهم أهم أخوة أحمس وأكتم وهم بنو عامر – بنو عامر بن مودعة غربوا وبهم سميت أوجلة مدينة بين برقة وفزان. تاج العروس من جواهر القاموس– مادة أوجلة– للزبيدي، دار ليبيا للنشر والتوزيع– بنغازى ج٣ص١٨٩.

الجزيرة العربية إلى الشمال الأفريقي، وإذا بحثنا في تاريخ ليبيا، بإمعان ودققنا وتفحصنا صفحاته بخصوص أوجلة لوجدناه يقول: كان للواتة دور مهم في تاريخ البلاد الليبية، فقد كانت تشكل مع هوارة وزناته وصنهاجة وغيرها من القبائل القديمة قوة ضاربة في وجه الغزاة الإغريق والرومان– وكانت لواته أول قبيلة ليبية تعتنق الإسلام قبل مجئ عمرو بن العاص، فقد ذهب مجموعة من شيوخها إلى الخليفة عمر بن الخطاب وأشهروا إسلامهم هناك، ومهدوا للفتح الاسلامى.

ولا تزال بعض آثار لواته ماثلة للعيان الآن في واحة أوجلة التي ينحدر جل سكانها من هذه العشيرة العريقة الراسخة في القدم.

وآخرون يرون أن أقدم سكان أوجلة كانوا من الناميين الذين كانوا ينتشرون في كثير من أجزاء صحاري ليبيا وخصوصًا سرت، ولكن هذا العنصر اختفى منها تمامًا بعد الحروب التي درات في عهد الإمبراطور الروماني جيستنيان، فلما جاء الفتح الإسلامي كان عنصرًا جديدًا من البربر قد استقر في الواحة [١]، ومن المرجح أن أوجلة قبيلة أو بطن من بطون العرب الذين هاجروا من شبه الجزيرة العربية إلى الشمال الأفريقي مع هجرات بني هلال وبني سليم، وتفرقت هذه الهجرات بين الشمال والوسط والجنوب من أفريقيا[٢].

ويتجه العلماء إلى اعتبار الإنسان العربي الذي اكتشفت جمجمته بالجزائر متشابهًا مع إنسان نياندرتال بفلسطين، وهي نتائج تثبت بالدليل العلمي التشابه بين إنسان شرقي ليبيا وإنسان الجزائر وإنسان نياندرتال في فلسطين مما يدل على أصلهم الواحد، وأن الهجرات

(١)جغرافية ليبيا، ص٢٨٠-٢٨١.

(٢) وود عند الرحالة روزيتا فوربس: للحصول على معلومات حول هذه الواحة خلال الفترة من بعد الفتح العربي لها، وحتى عام ١٨٠٠م، لابد من الرجوع إلى المصادر العربية التى ركزت بصفة أساسية على وصف إفريقيا الشمالية، وفي مقدمتها مؤلفات البكري، والإدريسي، وابن خلدون، والحسن بن الوزان الفاسي المعروف بـ (ليون الإفريقي)، وتشير المصادر التاريخية بأن الأواجلة، قد طرأ عليهم تجديد نتج عنه تقوية وترسيخ التقاليد والعادات السائدة في المنطقة، ولم تتعرض للتدمير لا أثناء الفتح العربي ولا عند وصول قبائل بني هلال وبني سليم، ذلك لأن أوجلة تعتبر ذات أهمية باعتبارها أحد المراكز التجارية الصحراوية المزدهرة، فكانت بالتالي ضرورية للعرب الذين هم في حاجة ماسة إلى نقط ارتكاز متينة يستندون إليها في تحركاتهم للتوغل نحو الغرب والجنوب عبر الصحراء في اتجاه السودان. انظرد. أحمد العاقل: أوجلة لدى الرحالة روزيتا فوربس (Rosita Forbes) والرحالة جون ميسون (Jhon P.Mason)، ص١٧٨.

كانت تتم من الشرق إلى الغرب، وأن علماء السلالات يثبتون علميًّا أن مصدر هجرات حوض البحر المتوسط هو شبه الجزيرة العربية، فإن الاحتمال الأرجح –بل المؤكد– أن البربر قدموا من شبه الجزيرة العربية ومنطقة الهلال الخصيب، عبر صحراء سيناء ومصر استوطنوا شمال أفريقيا في هجرات متتالية قبل الإسلام، ويعود تاريخها إلى ما قبل خمسين ألف عام[١].

فالتسمية الصحيحة للبربر هي العرب وسكان أوجلة وغيرها من القبائل البربرية قبائل عربية، خاصة وأن المؤرخين يتفقون على أن تسمية البربر لا تعتمد على أي أساس تاريخي، وعلى ما ذكرت في هذا البحث، فإن الأوربيين يحاولون أن يضعوا الفرقة والخلاف لتمزيق الصف العربي ووحدته، وإن أهل أوجلة يتبعون مذهبًا مالكيًّا فهم مستقرون يتكون معظمهم من فلاحين، ومن نسبة أقل من التجار، وجميعهم يسكنون زرائب الحدائق (الأكواخ) والمساكن البسيطة المصنوعة من الخامات المحلية الأولية من الطبيعة مباشرة وبإمكانيات المنطقة.

الساقزلي[٢] وبرقة :

الأتراك في الشام ومصر منذ سنة ١٥١٧م، وهم في طرابلس منذ سنة ١٥٥١م، ولكن لا مصر ولا طرابلس حاولتا التوسع بالنفوذ العثماني والامتداد به نحو ما بينهما من إقليم حتى سنة ١٦٣٨م أو حوالي هذا التاريخ، فظلت برقة بلدًا مستقلًا يحكم ذاته من حاضرة صحراوية بعيدة عن الشاطئ وصاحبها أمير أوجلة الذي له على شمالها (الجبل الأخضر)

---

(١)السدير الفاتح المنتخب، ص٦٩.

(٢)الباشا هو: محمد باشا الساقزلي، يذهب مؤرخو سيرة حياته من العرب، إلى أنه كان من نصارى جزيرة ساقز. ولقد قام برحلة على طول سفينة يونانية رست به في ميناء طرابلس إذ نول إلى المدينة وأخذ يتجول فيها حتى تجاوز بواباتها، فقد التقى بعراف طرابلس تنبأ له بأنه سيعتلي العرش فى يوم من الأيام. واصل رحلته البحرية إلى سواحل شمال أفريقية ونزل فى الجزائر واعتنق الدين الاسلامي. وفي سنة ١٦٣١ دخل بفرقاطة إلى ميناء طرابلس فى أعقاب بيعة رمضان أغا.

فعرض محمد الساقزلي خدماته على رمضان أغا الذي بادر على الفور برفعه إلى منصب عضو فى مجلس ولايته، أو ديوان القراصنة، فزوجه رمضان أغا من ابنته يامنة، ويقال: إن الذي حرضه على استيلاء السلطة كان صهره رمضان أغا. انظر شارل فيرو: الحوليات ص ١٤٢،١٤٣؛ التذكار ص ١٤٩ إلى ١٥٣. السدير : الفاتح المنتخب ص٨١ هامش ٢.

بعض سيطرة وقليل من نفوذ ظلت تلك حالها حتى تولى حكم طرابلس وال ذو مطامع وتطلعات وطموح هو مُحَمَّد باشا الساقزلي الذي نودي به واليًا اعترفت به الأستانة في سنة ١٦٣١م.

وفي عهد عثمان باشا، تحركت طرابلس لبسط سلطانها شرقًا، وتحركت مصر للاستيلاء على درنة الجبل الأخضر وأعدت حملة واستولت بها على عاصمتها آنذاك أوجلة(١)، ووجه مُحَمَّد باشا الساقزلي، بأحد كبار قادته، ويدعى " يوسف بك" على رأس قوة صغيرة من الجند قوامها خمسمائة جندي (وفى بعض المصادر ثلاثمائة فقط) لاحتلال بنغازى من البحر وفى سفينتين حربيتين، كما بعث بثلاثمائة من أسرى النصارى المسترقين لديه لاتمام بناء قصر كانت جماعة أندلسية قد شرعت في إقامته، ولم تتم البناء لتخليها عن المدينة لسبب ما(٢).

لم يذكر ابن غلبون في كتابه التذكار شيئًا عن حملة يوسف بك هذه، ولا أشار إلى احتلال قوات الساقزلي لمدينة بنغازى، وكذلك فعل أحمد النائب في المنهل العذب، فقد أغفل الحديث في هذا الموضوع، فالمصدر الرئيسي الذي أشار إليه مُحَمَّد مصطفى بازامة من كتابه المشار إليه هو ذلك المخطوط الفرنسى "كرونولوجية المملكة الطرابلسية"(٣) في سنة ١٦٨٥م (الكتاب في حوالى الألف صفحة وهو مخطوطة باريس).

فقد كان هذا المصدر بالذات مرجعًا وحيدًا استقى منه كل من ذكرها بعده ابتداء بشارل فيرو في حولياته والأب برنيا في طرابلس من ١٥١٠ إلى ١٨٥٠م وآخرين، ومن خلال ما ذكره الباحث الإيطالي "سالفاتوري أوريجيما" حيث قدم ملخصًا مقتضبًا بالإيطالية لا يزيد عن بضعة أسطر. قصة احتلال بنغازي الذي أمر به مُحَمَّد باشا والي طرابلس سنة ١٦٣٨، والذي أثبت احتلالًا بإنشاء حصن قام ببنائه ثلاثمائة من الأسري المسيحيين المسترقين، عملوا سنة كاملة (١٦٣٨-١٦٣٩) بينما عثمان بك يخوض بفرسانه البراري مجبرًا

(١) مصطفى بازامة: واحات الجنوب البرقي ص٢٦٦.

(٢)انظر: تيسير موسى، المجتمع العربي الليبي فى العهد العثماني، ص١٦٤.

(٣) يعد هذا المصدر واحدًا من أهم المصادر فى تاريخ ليبيا فى القرن الأول من العهد العثماني. انظر - مُحَمَّد مصطفى بازامة ص٢٦٧- هامش ١.

سكانها على دفع الإتاوة وتقديم المواد الغذائية اللازمة لإعاشة الأتراك والمسحيين الذين يشيدون جدران عبوديتهم[(١)].

وكان عثمان بك ويوسف بك من أكبر المتعاونين الأقوياء مع مُحَمَّد باشا الساقزلي، وكلاهما من الأعلاج ذوي الأصل النصراني مثله، فكان يثق فيهما ويعتمد عليهما كثيرًا[(٢)] في الاستيلاء على "مرسى ابن غازي" برًّا بخمسمائة من الفرسان يقودهم عثمان بك الساقزلي، وكانت مهمته هي إخضاع العرب من حولها لسلطان الأتراك وبحرًا بقوة انكشارية محدودة (المائة جندي الذين كونوا حاميتها) وبعدد من الأرقاء الذين سُخروا لإتمام بناء الحصن أو القصر، أما عدد السفن (القوادس) الذي جعله فيرو اثنتى عشرة، فهو لم يزد عند غيره عن اثنتين[(٣)].

لم يرضَ فيهم هذا الظلم بعدما عاهد عليه والتزم به من وعود فأجابهم بأنهم فعلًا غير مسئولين، ولكنه عاجز عن صد الجند الغاضبين لمقتل الرفاق في المعارك التي درات أيام الحصار"[(٤)].

"دام السلب والنهب في المدينة طوال ذلك اليوم، وكانت الأسلاب وفيرة، ولاسيما من التبر (مسحوق الذهب وحبيباته) التي تشكل المادة الأولى في تجارة الواحة مع السودان، وفى محاولة لكف أيدي الأتراك والعرب عن مواصلة الإفساد والإتلاف وخشية إشعال النار في المنازل لعلهم هددوا بذلك التزموا لعثمان بك بدفع مائة ألف سلطانية أخرى في مقابل

(١) شارل فيرو: الحوليات ص ٩٩.

(٢)توجه عثمان بك إلى بنغازى على رأس خمسمائة من فرسان الطليعة. أما يوسف بك. فقد توجه إليها بحرًا وبصحبته اثنا عشر قادسًا تحمل ثلاثمائة من السبايا النصاري الذين حكم عليهم بالسجن المؤبد، وبينما كان هذا الرقيق منهمكًا في تشييد قلعة في بنغازي، كان الفرسان يجوبون الأرياف والدواخل ويرغمون الأهالي القاطنين قربها على دفع الجزية وعلى تزويد المعسكر التركي بما يحتاجه من مؤن وأموال وعمال. وتطلب تشييد القلعة سنة كاملة، ثم سلحت بعشرة من قطع المدفعية، وترك بها يوسف بك كحاكم ومعه حامية تعدادها مائة من جند الانكشارية.

انظر مُحَمَّد مصطفى بازمة : وحات الجنوب البرقي ص٢٦٨..

(٣)انظر: تيسير موسى، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، ص١٦٥ .

(٤) انظر: شارل فيرو: الحوليات الليبية منذ الفتح العربى حتى الغزو الإيطالي، ترجمة: مُحَمَّد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤م، ص٢٠٧.

سحبه لجنده خارج البلاد"[١].

"وفي قصر الأمير؛ حيث وضع عثمان على أبوابه الأقفال، عثر على مبالغ طائلة من النقود الذهبية المسكوكة، وعلى كميات أخرى من التبر، حمل بها عثمان اثنى عشر بعيرًا وقدمها للباشا في طرابلس، وكذلك جميع الجواهر وبقية ما بالقصر من ثمين التحف والحلى سلبه، كما صادر جميع ما به من أرقاء وجوار، وكان عثمان بك قد أعجب بجارية حبشية بين السبى تدعى "رحمة" كانت فاتنة الجمال فاصطفاها لنفسه وعاد بها معه إلى طرابلس، وشراها فرزق منها بابنته "فطوم" التي كانت بكر بنيه"[٢].

بقي الأمير سالم وسائر أقربائه لمدة ثلاثة أيام في السجن لا ينتظرون غير حكم الموت إلا أن عثمان بك من عليهم بالحياة مقابل افتدائهم أنفسهم بثمانية وعشرين ألف مثقال ذهبًا[٣] بقيت له؛ إذ على الرغم من سلب القصر والاستحواذ على ما فيه، كان الأمير سالم قد خبأ كميات الذهب والمال في عدة أماكن من باطن الأرض على عادة كل العرب، ومن هذه كان دفعه لفديته تلك".

"على هذا الشكل كان الاستيلاء على أوجلة، وكان خراجها: أرغم الأمير سالم على أن يقسم يمين الولاء على القرآن (المصحف) بأنه هو وأناسه سوف يكونون تابعين لباشا طرابلس، والتزموا بأن يؤدوا الخراج له، وحدد هذا سنويًّا بخمسة عشر ألف مثقال من الذهب[٤].

ولعل الموقع الجغرافي الذي تمتاز به بتوسطها وإشرافها على أهم الطرق الشمالية –

(١) انظر: شارل فيرو، الحوليات الليبية، ص٢٠٩.

(٢) وقد ذكر شارل فيرو في الحوليات: أن فطوم بينما عبد الكريم الوافي يعيد التسمية إلى أصلها فاطمة، قد أصبحت زوجًا لقرصان فرنسي الأصل (هو ماركيز كافور يوحنا باتيسا فراري) اعتنق الاسلام وسمى برجب، ويذكر فيرو مغامراته، ويعيد فترة إقامته بطرابلس إلى ما بين سنوات ١٦٦٣ و ١٦٧٣، وعلى هذا: فإن عمر فطوم هذه حين تزوجت من رجب كان في حدود العشرين عامًا باعتبار أن تسرى عثمان لوالداتها الحبشية كان فى سنة ١٦٤١م.

(٣) المثقال: وحدة وزن يوزن بها الذهب، وهى تعادل أربعة جرامات، فإن وزن الفدية الإجمالى هو ١١٢ كيلو جرامًا من خالص الذهب، وهذا ليس بالشيء القليل.

(٤) شارل فيرو: الحوليات ص ١٤٣.

الجنوبية، وأن دورها في هذا المجال يماثل الدور الذي لعبته الواحات الداخلية مثل زويلة، ومرزق بعد تأسيسها على يد أسرة أولاد مُحَّد، يضاف إلي ذلك موقعها على الطريق الرابطة بين الشرق والغرب، وأن هذا الموقع المتميز هو الذي بلور المكانة التي تمتعت بها كحلقة وصل بين مختلف الجهات، وبخاصة مع ممالك بلاد السودان التي نحاول أن نسلط مزيدًا من الأضواء عليها وسوف نتناول.

ثانيًا: علاقة أوجلة بممالك السودان الغربي:

إن وضع وموقع واحة أوجلة في الشمال قد هيأ لسكانها الإشتغال بالتجارة منذ القدم، فقد كان لها علاقات تجارية بين مختلف مدن الصحراء والسودان وبخاصة تمبكتو، ووادي، حيت ترتبط ببلاد السودان بعدة طرق منها ثلاث طرق رئيسية وما تفرع عنها، وهذه الطرق هي:

١- طريق شرق - غرب، وهذا الطريق يبدأ من القاهرة عبر الفيوم وسيوه إلى واحة أوجلة ثم طرابلس، وغدامس ثم يسير غربًا عبر توات إلى مدينة تمبكتو.

٢- الطريق الثاني: يلتقى بالطريق الأول عند واحة أوجلة، ثم يتوجه إلى زويلة عبر واحة كوار[١].

٣- الطريق الثالث: ولعله أكثر أهمية بالنسبة لصلات هذه الواحة بمنطقة السودان الأوسط، فهو الذي يربطها مباشرة بسلطنة وادي عبر واحة الكفرة. وقد نشط هذا الطريق وازدهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، ومعظم التجار الذين يستخدمون هذا الطريق هم تجار المجابرة، والزوية، وقد استمر التواصل والتبادل الاقتصادي مع تلك المناطق عبر هذه الطرق، ولم يتوقف حتى في أحلك الظروف، وأن التبادل قد شمل بضائع من إنتاج المناطق المختلفة من ليبيا وبلاد السودان، إضافة إلى البضائع الأوروبية والشرقية.

وبالإضافة إلى دور هذه الطرق في عملية التواصل، فقد أدت إلى إنعاش الواحات الصحراوية وزيادة عدد سكانها، فقد كانت تتوقف عندها القوافل للراحة والتزود من أسواقها بالأكل والشرب واستبدال الجمال المتعبة بأخرى لاستكمال الرحلة، وهكذا ظهرت من بين

(١) Adu Boahen A، Britain. The sahara and western Sudan (1788-1861).Oxford، p.113

هذه المدن واحة أوجلة. وقد وصف الرحالة "هورنمان" واحة أوجلة عند قدومه إليها رفقة قافلة قادمة من مصر في طريقها إلى مرزق بأنها تضم ثلاث مدن: أوجلة نفسها كعاصمة ثم المجابرة، والملدة[(١)]، كما يشير إلى أن لكل رجل -ممن يعمل في تجارة القوافل- ثلاثة مساكن: واحد في كرداس بغرب القاهرة، والآخر في المجابرة، وثالث في زويلة أو في مرزق، وللكثير من التجارة زوجة وأسرة مستقرة في كل واحد من هذه المنازل، ويكرس الرجال حياتهم لمهنة التجارة منذ باكورة شبابهم[(٢)].

لقد كون فريدريك هورنمان انطباعًا عن الواحة وتجارتها وارتباطها بعدد من الواحات التي تربط ليبيا ببلاد السودان، وبخاصة مرزق التي تعد أكبر سوق تلتقى فيه مجموعة القوافل القادمة من القاهرة، بنغازى طرابلس، غدامس، توت، وبلاد السودان سواء من كانم - برنو أو من غيرها من بلاد السودان[(٣)].

إن علاقة أوجلة ببلاد السودان بدأت مبكرًا، فمنذ القرن العاشر الهجري كان لها ارتباط تجاري بالمنطقة، وكان معظم صادراتها في تلك الفترة الصوف والمنسوجات القطنية، ومنذ القرن الحادي عشر الهجري أصبح لها أسواق نشطة كما كان لها استراحات وفنادق لإراحة المسافرين[(٤)].

إن الاتصالات السياسية والتجارية قد شهدت تطورًا أبعد خلال القرن السابع عشر الميلادي، وبخاصة خلال فترة حكم الوالي مُحَمَّد الساقزلي (١٦٣٣-١٦٤٩م) وخليفته عثمان الساقزلي، فعندما تولى مُحَمَّد الساقزلي السلطة في طرابلس كتب إلى حاكم فزان وإلى بعض حكام السودان -مثل ماي برنو- يعرض فيه احتكار التجارة لنفسه، وقرر أنه لا يجوز لأحد المتاجرة دون إذن منه، والجدير بالذكر: أن أهم السلع الإفريقية التي كان يتم التبادل فيها هي: الرقيق والتبر (تراب الذهب)، وكان معظم تجار التبر من المجابرة[(١)].

(١) انظر: ابن الوزان: وصف افريقيا ص ٥١٩.

(٢) السابق، نفسه.

(٣) السابق، نفسه.

(٤) P.99 ، Vol.1، E.W Bovill.(ed.) Mission to the Nigetr. Cambrige 1964

(١) انظر : j.E.Levers

إن الغنى الذي تمتعت به واحة أوجلة من خلال تجارتها مع بلاد السودان -وبخاصة الشق الغربي منه في مناطق "تمبكتو" و"جاو"؛ حيث يتوفر الذهب دفعت بالوالي مُحَمَّد الساقزلي (١٦٣٣-١٦٤٩م)، وضمن السياسة الاستراتيجية للدولة العثمانية إلى إرسال حملة عسكرية لاحتلال الواحة عام ١٦٣٩م(١).

وهكذا نجد أن القوات التركية قد أخذت معها إلى طرابلس اثنى عشر جملًا محملًا بالذهب، كما أن القوات التركية لم تفارق الواحة إلا بعد أن تعهد الأهالي بدفع إتاوة سنوية إلى والي طرابلس، كما أن التبر الذي تحصلت عليه طرابلس من فزان، وأوجلة مكنت الباشا مُحَمَّد الساقزلي من صك عملته المحلية التي عرفت بالعملة الساقزلية(٢).

ومع بدايات القرن الثامن عشر: فإننا نجد أحمد القرامانلي قد نجح في إنهاء الصراع الناشب بين القيادات التركية في طرابلس مؤسسًا بذلك حكم الأسرة القرمانلية (١٧١١-١٨٣٥م) وقد تمحور اقتصاد البلاد في هذه الفترة حول ثلاثة مصادر رئيسية للدخل: الزراعة، تجارة القوافل عبر الصحراء، العوائد على السفن الأوربية التي تعبر البحر المتوسط، لكن المصدرين الممثلين في الزراعة والأتاوات على السفن يمثلان مصدر دخل غير ثابت، فالمكوس على السفن تعتمد على قوة وهيبة الدولة وبخاصة القوة البحرية، كما أن الزراعة تعتمد على سنوات الخصب وسنوات الجفاف التي أصابت البلاد في العهد القرامانلي، لذلك: فإن المصدر الوحيد المستقر كمصدر اقتصادي هو التجارة عبر الصحراء والتي اتخذت من طرابلس صفة تجارة العبور(٣).

وقبل استمرارنا في عرض العلاقات بين واحة أوجلة وبلاد السودان نلقي نظرة سريعة على تلك المناطق ونتفحص الوضع السياسي وبخاصة في الغرب؛ لأن هذه المنطقة شهدت تطورًا سياسيًا سبق منطقة الشرق، فبحلول القرن العاشر الميلادي، فإن دولة غانا وصلت

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن كيفية احتلال عثمان الساقزلي واحة أوجلة: انظر: شارل فيرو، الحوليات الليبية، ص١٨٣.

(٢) المرجع السابق، ص ١٨٥-١٨٩.

(٣) كولا فوليان، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القيرامانلي، ترجمة: عبد القادر المحيشي، مراجعة: صلاح الدين السوري، طرابلس: منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ١٩٨٨م،ص٨٧.

قمة مجدها وازدهارها، ورغم أن أصل غانا مازال يكتنفه الغموض إلا أنه يمكن القول أنها تأسست في القرن الرابع الميلادي، وظلت حتى النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي، وقد بسطت سلطتها على منطقة واسعة تضم الآن كلًا من دولة موريتانيا –السنغال– مالي، وكان لموقعها الجغرافي دور هام في ثرائها، فهي تقع بين مناجم الذهب في الجنوب ومناجم الملح في الشمال، وكان الملح ذا أهمية بالنسبة لدول السودان؛ فكان يباع بوزنه ذهبًا، لذلك فإن سكان غانا لعبوا دور الوسيط بين منتجي الذهب في الجنوب وتجار الشمال، لكن بحلول القرن الثالث عشر الميلادي؛ فإن غانا انهارت تمامًا وقامت على أنقاضها دولة مالى عام ١٢٤٠م[١].

وبعكس غانا: فإن دولة مالي ازدهرت كدولة إسلامية، لذلك فإن تجار شمال إفريقيا كانت لهم مكانة وفرصة كبيرة لا يمكن إهمالها؛ فقد شهدت مالي ازدهارًا اقتصاديًّا عندما أصبحت الأراضي التابعة لهذه الدولة منتجة للذهب[٢].

هناك تطور آخر ساهم مساهمة فعالة في ازدهار التجارة عبر الصحراء، وفي جذب العديد من تجار الشمال الإفريقي عامة وتجار أوجلة خاصة الذين كانوا يبادلون كثيرًا من السلع بالذهب، وهذا التطور يتمثل في رحلة منسا موسى إلى الحج عام ١٣٢٤هـ، فهذه الرحلة تركت أثرًا كبيرًا على المدن والواحات التي مرت بها قافلة الحجيج السودانية، كما كان لها تأثير كبير على انخفاض أسعار الذهب –وخاصة بمصر– الذي انخفض سعره هناك لمدة زادت على عشر سنوات، وقد ذكر المقريزي بأنه نتيجة لذلك: فإن الدرهم فقد قيمته[٣] كما عدّ ابن اياس هذه الرحلة بأنها أهم حدث وقع في عام ١٣٢٤هـ[٤].

ونتيجة لما أظهرته رحلة منسا موسى من ثراء، فإن عددًا من تجار شمال أفريقيا –ومن

(١) لمعرفة المزيد عن تاريخ دولة غانا المبكر يمكن الرجوع إلى : R.Mauny. " The Quation Of Ghana" Africa، 24(july)، 1954

(٢) E.W. Bovill، The Golden Trade، pp.160-161

(٣) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: مُحَّد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٥٧م.ج٢ ص٢٥٥.

(٤) ابن الوزان: وصف أفريقيا ٥٥.

بينهم تجار أوجلة– قد رافقوا منسا موسى عند عودته إلى بلاده من رحلة الحج.

وهكذا نجد أن مدن وواحات شمال أفريقيا كانوا شركاء رئيسيين للتجارة عبر الصحراء مع مالي، وطوروا علاقات سياسية وتجارية وثقافية معها.

وعندما انهارت مالي في القرن الخامس عشر ورثتها دولة "سنغاي"، وأصبحت مدينة "جاو" محطة نهائية في الجنوب للطرق الرئيسية الثلاث القادمة من مصر وبقية شمال أفريقيا، وبخاصة في عهد أسكيا مُحَمَّد الكبير (١٤٩٣-١٥٢٨م) الذي أسس علاقات وثيقة مع العالم الإسلامي عند قيامه برحلة الحج عام ١٤٩٥م، وتحصل على لقب خليفة بلاد التكرور(١).

وقد أصبحت المدن والمراكز الرئيسية في هذه الدولة –مثل تمبكتو التي ازدهرت في القرن السادس عشر، وكذلك "جاو" و"جتى"– مراكز ثقافية، واقتصادية، وتجارية مهمة، وقد أكد المؤرخ السوداني عبد الرحمن السعدي على أهمية مركز تمبكتو بقوله"" ... ويأتيه الناس من كل جهة ومكان حتى صار سوقًا للتجارة، وإليه يرد الأفاق، وسكن فيه الأخيار من العلماء والصالحين، وذوي الأموال من كل قبيلة ومن كل بلاد، من أهل مصر ووجل [يعنى بذلك أوجلة] وفزان، وغدامس، وتوات، ودرعة، وفاس، وسوس إلى غير ذلك(٢). كما أصبح جامع تبمكتو جامعة عالمية، وأصبحت المخطوطات والكتب التي تأتي من مصر عبر أوجلة وبقية الشمال الأفريقي لأول مرة مادة أساسية في التجارة عبر الصحراء(٣).

وتأكيدًا للدور المهم الذي لعبه التجار الليبيون في ربط أواصر الصلاة مع مدينة تمبكتو، فقد ذكر عبد القادر جامي بأنه: "كان للتجار الليبيين من طرابلس غدامس، وأوجلة، وفزان، ونفوسة (الجبل الغربي) مكانة مرموقة في مدينة تمبكتو، وكان للأمن والسلام اللذين تمتعتا به سنغاي في عهد ازدهارها، الأثر الواضح في جذب التجار من مصر، وأوجلة وفزان، وغدامس، وتوات إلى تمبكتو ومدن السودان الأخرى(١).

---

(١) انظر: S.Zoghby. The Impact of te Western Sudanese Empire on the Trans-Saharan Trade: 10th to 16th Century، Unpublished ph. D. Thesis George Town University، 1966.p.245.

(٢) عبد الرحمن السعدي: تاريخ السودان، نشر هوداس كعت، باريس، ١٩٩٨م ، ص٢١.

(٣) انظر ابن الوزان: وصف افريقيا ص١٦٧.

(١) عبد القادر جامي، من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبري، ترجمة مُحَمَّد الأسطى، دار المصراتي للطباعة والنشر والتوزيع، =

ونظرًا لكون أوجلة وغيرها من الواحات الليبية قد شكلت محطات توزيع للقوافل التجارية، وملتقى لتبادل البضائع بين دول الشمال الأفريقي والسودان، وذلك لتعدد شبكات الطرق التي تربطها بالصحراء الكبرى وبلاد السودان، كما لعب أبناء أوجلة أيضًا دور المنظم والمرشد للقوافل التجارية.

ثالثًا: علاقة أوجلة بمنطقة السودان الأوسط:

إذا كنا قد تحدثنا عن علاقة أوجلة مع السودان الغربي، فإننا نحاول أيضًا أن نسلط الأضواء على علاقتها بمنطقة السودان الأوسط وحول منطقة بحيرة تشاد بالخصوص؛ فقد كانت هذه المنطقة على اتصال دائم ومبكر مع الشمال الأفريقي؛ حيث قامت في تلك المنطقة دولة قوية بسطت نفوذها وسيطرتها على المنطقة لعدة قرون، وهى دولة كانم – برنو، وكان لواحة أوجلة تواصل مع هذه الدولة عبر فزان، وعندما ضعفت كانم –برنو في مراحلها الأخيرة انفصلت عنها مجموعة من الممالك والتي حافظت هي الأخرى على اتصالها مع الشمال، ومن بين هذه الممالك مملكة "واداي"[(١)].

كانت واداي في القرن الثالث عشر ضمن حدود دولة كانم –برنو، لكن بعد أن ضعفت هذه الأخيرة تعرضت منطقة واداي لغزو قبيلة "تنجور" في القرن السادس عشر أوائل القرن السابع عشر، وتشير المصادر التاريخية إلى أن هؤلاء القوم قدموا من الشرق، وأنهم من عرق عربي، وكانوا وثنيين على حد قول البعض، ومسلمين منحرفين على رأي البعض الآخر، وقد امتدت سيطرة التنجور جنوبًا إلى جبال مردا؛ حيث كانت كادان عاصمة ملكهم[(٢)].

قامت مملكة واداي عام (١٦١١م) وهى الآن ضمن جمهورية تشاد، لقد كانت واداي في مقدمة السلطنات التشادية، والتي كانت قبل الغزو الفرنسي دولة قوية الأركان، محكمة

=

١٩٧٤، ص٩٣، كذلك انظر: جملية مُحَّد التكتيك، مملكة سنغاي الإسلامية فى عهد أسكيا الكبير ١٤٩٣-١٥٢٨م، طرابلس: منشورات مركز جهاد الليبيين، ص١٣٠.

(١) د. أمين توفيق الطيبي: كانم برنو بالسودان الأوسط صلات تاريخية وتجارية عريقة بالشمال الأفريقي، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين، السنة العاشرة، العدد الثاني، يوليو ١٩٨٧م، ص٧١.

(٢) المصدر السابق ص٧٣.

الإرادة وتغطي معظم مساحة دولة تشاد الحالية؛ حيث يجدها الآن شمالًا محافظة بلتين وغربًا محافظة بطحا، وجنوبًا السلامات، وشرقًا جمهورية السودان، وعاصمتها "أبشه" التي أصبحت في عهد الاستعمار الفرنسي مقر إدارة بإشراف عناصر إدارية فرنسية، مع الاحتفاظ بهيكل "إدارة إسلامية تقليدية" على رأسها السلطان الذي أصبح رمزًا فقط يسخر لتمثيل الأهالي ومصالحهم لدى الإدارة الفرنسية، وعند تأسيس المملكة كانت تسمية واداي تطلق على كبريات القبائل، غير أنه بمرور الزمن، واتساع رقعة الدولة أصبحت واداي تطلق على الأقوام المقيمين على كامل التراب(١).

كان قوام هذه الدولة تعتمد في نشأتها على قبائل "المابا" والقبائل العربية المتحالفة معها مثل: المحاميد – المسيرية – والنوابية، الرقيعات وغيرها، وهي قبائل عربية منتشرة في واداي(٢).

أما مؤسسها: فربما يكون السلطان عبد الكريم بن يأمي (١٦٣٥-١٦٥٥م) هو المؤسس الأول لهذه الدولة، وهو الذي أطلق عليها اسم واداي، وكان عبد الكريم هذا يدعي أنه ينحدر من سلالة العباس عم النبي ﷺ، ومن المحتمل أن يكون النسب صحيحًا ذلك أنه لما اجتاح التتار العراق تشردوا في عدة اتجاهات منهم من لجأ إلى مصر؛ حيث لاحقهم الأتراك ومنهم من لاذ بالحجاز، فكان أحد أفراد الأسرة ويدعى صالحًا قد لجأ إلى الحجاز، وعندما بلغ رشده سافر إلى "سنار"، وانتهى به المطاف إلى الاستقرار في واداي بمنطقة جبل السنون، حيث عكف على دعوة الوثنين إلى اعتناق الإسلام، وتمكن من تنصيب نفسه زعيمًا لهم(٣)، وبفضل ما قام به من نشاط في المجال الديني، تمكن من تكوين جماعات غفيرة من الأتباع والأنصار وكسب أغلبية أهالي واداي إلى جانبه، حيث حاربوا معه للاستيلاء على مقاليد السلطة في البلاد، وتمكن من طرد قبائل التنجور، ولا يقتصر ذلك على عشائر

(١) إضافة إلى الروايات السابقة يورد بعض الباحثين عن التونسي أثناء وجوده في واداي أن صالحًا هو مؤسس مملكة واداي، ومن هنا جاء اسم "دار صليح" أحيانًا بدلًا من واداي. للمزيد حول هذا الموضوع. انظر: يوسف فضل، مقدمة تاريخ الممالك الإسلامية فى السودان الشرقي، ص٨٦.

(٢) يوسف فضل: مقدمة تاريخ الممالك الإسلامية فى السودان الشرقي، ص٨٨.

(٣) شارل فيرو: الحوليات الليبية، ص ١١٩.

"المايا"، بل شمل كذلك الأعراق الأخرى[١]، التي أصبحت بعد اعتناقها للإسلام تسعى إلى الاندماج مع العرب في حياتهم وتقاليدهم وشئونهم الاجتماعية، وأن ترتبط بالشعوب العربية والإسلامية بأوثق الصلات، ونتج عن ذلك تلاشي لغة "يورابانق" لتحل محلها اللغة العربية، وليس ذلك فحسب؛ بل أصر بعض زعماء المايا على انحدارهم من أصل عربي وترجيح أصولهم إلى اليمن، ويتظاهرون في المدن بأنهم عرب أقحاح، وقد استفادت واداي من بعض النظم الإدارية والسياسية التي كانت سائدة في العالم الإسلامي[٢].

ورغم التحولات الكبيرة التي حدثت في السلطنة واستقرار الدين الإسلامي واللغة العربية وتعزيز نفوذها بها، فإن بعض العادات والتقاليد الإفريقية ذات الطابع الوثني لازالت تمارس، وكانت سلطنة واداي مركزًا تجاريًا ارتبطت بعلاقات متينة مع الشمال عبر واحة أوجلة، فقد تمتع الطريق المباشر الذي يربط أوجلة بواداي عبر الكفرة في القرن التاسع عشر بالأمن، ويجد المسافر من الشمال حتى واداي الحماية وما يحتاجه[٣].

إن معظم التجار الذين يستخدمون هذا الطريق والذى نشط في القرن التاسع عشر هم من تجار المجابرة والزوية، والأمر هنا يختلف بالنسبة لهذا الطريق عن الطرق الأخرى التي تربط أوجلة بمنطقة بلاد السودان الغربي، فليس هناك وسطاء يقومون بتقديم الخدمة؛ حيث نجد قبائل الزوية والمجابرة هم الذين يحملون البضائع وينقلونها إلى المحطة الرئيسية، ونظرًا لأهمية التجارة مع واداي عبر هذا الطريق، فقد أشار تقرير القنصل البريطاني في بنغازي عام ١٨٩٣م، من أن ميناء بنى غازي يتقبل كميات كبيرة من ريش النعام، والعاج ، ويستبدل التجار مقابل ذلك كميات كبيرة من المنسوجات القطنية[٤].

كما ورد في تقرير مماثل لنفس المصدر أشار فيه إلى دور كل من تجار المجابرة والزوية في

(١) نجد من الشعوب الملازمة لواداي إذ ما ذكرت، يتبادر إلى الذهن جماعات "البرقو"، وهي الكلمة التي تكتب فى الغالب "بركو" وينسبونها إلى سكانها الذين قدموا منذ زمن من برقة فى ليبيا.

(٢) شارل فيرو: الحوليات الليبية، ص ١٢١.

(٣) د. أمين توفيق الطيبي: كانم برنو بالسودان الأوسط ، ص٧٢.

(٤) British Consular. " Report for the years 28. 1896-1897 of the trade and Commerce of Benghazi" Great Britain. Parliamentary papers، Session.1983.

التجارة مع واداي، حيث يذكر: أنه من خلال عام ١٨٩٦-١٨٩٧م غادرت حوالى (١٧) قافلة مدينة بنغازي إلى واداي عبر واحة أوجلة والكفرة، ست منها يقدر عدد جمالها بـ (٣٤٠) جملًا يتبعون لتجار من طرابلس، و(٩) قوافل للتجار المحليين الذين في الغالب من المجابرة والزوية، والذين كانوا يقومون بتسيير قوافل مستقلة؛ حيث كان للمجابرة (٥٥٠) جملًا، بينما الزوية مائة جمل(١).

أما "نختقال" فقد ذكر بأنه قابل عددًا من المجابرة أثناء زيارته لواداي(٢)؛ أما الرحالة الألماني "رولفس" فذكر أن تجار المجابرة من واحة جالو، وأوجلة هم الوحيدون في واداي، وبذلك يحققون ربحًا كبيرًا(٣).

لذلك كان أهل أوجلة حريصين كل الحرص على أن تظل علاقاتهم بواداي جيدة، وينظرون إلى كل غريب نظرة ريب خوفًا من تعكير صفو هذه العلاقة، فقد أشار رولفس أنه أثناء رحلته سار نحو زلة ومنها إلى أوجلة، فقوبل هناك ببرود شديد(٤).

أما الباحث الفرنسى ميج (Miege): فقد أشار إلى ازدهار العلاقات التجارية مع واداي، وأورد إحصائية بعدد الجمال المحملة بالبضائع خلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر؛ حيث ذكر أنه في عام ١٨٩٣م غادر بنغازي (١.١١١) جملًا وصلت إلى واداي محملة بالضائع، وفي عام ١٨٩٧م (١.٢٣٢) جملًا، وفي عام ١٨٩٩م (٢.٢٣٨) جملًا، ١٩٠٠م (١.٤٩٦) جملًا وصلت واداي(٥)، كما ذكر أحمد حسنين أن حوالي (٣٠٠) جمل محملين بالبضائع يعبرون الكفرة أسبوعيًا خلال الفترة من ١٨٩٠-١٩٠٠م(١).

ولا تقتصر علاقة أوجلة ومناطق الشمال الأفريقي مع واداي على التجارة فحسب، بل

---

(١) op cit

(٢) G.Nachtigal، Sahara and sudan، Vol.4، Berkeley and Los Angeles ، pp.201-202

(٣) غيرهارد رولفس، رحلة عبر إفريقيا، ترجمة عماد غانم، طرابلس: منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ١٩٩٦م،ص٥٣٧.

(٤)السابق: نفسه.

(٥)J.L. Miege " Lelibye et le Commerce" Revue de l'Occident Musulman et de la Med-ittranee، N"19.1975.p.167.

(١) A.M Hassanein Bey، The Lasr Oases، New-york. 1925 ، p.22

شملت جوانب أخرى سياسية وثقافية واجتماعية، قد تواصل تعزيز العلاقات بين سلاطين واداي على مر السنين ابتداءً من السلطان عبد الكريم صابون (الطاهر) ١٨٠٤-١٩١٣م مرورًا بالسلطان مُحَّد الشريف ١٨٣٨-١٨٨٠م، وتم عقد حلف متعدد الأغراض -سياسيًّا ودينيًّا- كما توقفت العلاقات في عهد السلطان يوسف المتوفى عام ١٨٩٨م، وصولًا إلى السلطان "داوود مورا" ١٩٠٢-١٩٠٩م، والشيء الذي تتفق بشأنه الروايات التاريخية هو أن السلطان يوسف كان يرسل إلى الكفرة سنويًا بعض الرقيق وريش النعام والعاج مع القوافل التجارية كهدايا، وتفيد الروايات أن العبيد الذين يتم تحريرهم بعد تعليمهم يعودون إلى واداي ليساهموا في نشر الدين الإسلامي واللغة العربية، كما كان يرسل بعضهم إلى عشائر المجابرة المستقرين بمنطقة أبشه، أما فيما يتعلق بالفترة الأخيرة: فإن علاقات ليبيا قد توطدت مع سلاطين واداي، وبخاصة أثناء الكفاح ضد الغزو الفرنسي لمنطقة بحيرة تشاد في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين[١].

---

(١) op cit

الخاتمة:

وهكذا؛ فإن ما يمكن استخلاصه مما أسلفنا من معلومات هو: أن الروابط والعلاقات بين واحة أوجلة وبين ممالك بلاد السودان الإسلامية كانت موجودة منذ زمن بعيد، وقد تطورت عبر القرون -وبخاصة في القرن التاسع عشر- خاصة مع سلطنة واداي، وظل الاتصال مستمرًا حتى الغزو الأوربي للمنطقة مع مطلع القرن العشرين.

النتائج :

إن العلاقات المثمرة والنشطة التي تكونت بين واحة أوجلة وممالك السودان -بشقيه الغربي ممثلًا في دولة غانا، ومالى، وسنغاي، ودول الهوسا، أو في شقه الأوسط ممثلًا في دولة كانم- برنو وسلطنة واداي-، يرجع إلى دور الواحات الصحراوية التي ساهمت في سلامة وأمن الطريق، بالإضافة إلى الاستقرار السياسي التي تمتعت به المنطقتين، والذي كان له تأثير مباشر على نشاط التجارة عبر الصحراء.

إن الوحدة الدينية والوجود العربي في تلك المناطق من بلاد السودان والحماس الديني لأولئك التجار الذين ساهموا في نشر الإسلام، كما كانت لهم المكانة الأولى في المنطقة وفى بلاد الحاكم.

إن هذه العلاقات التي ربطت بين الطرفين مردها أمران:

أولهما: أن حكام بلاد السودان أظهروا حسن ضيافة وثقة عالية في تجمعات شمال أفريقيا.

ثانيهما: أن تجار شمال أفريقيا كانوا مهمين وضروريين لحكام بلاد السودان؛ لأن هؤلاء التجار يجلبون معهم مختلف البضائع التي كانوا يحتاجونها.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م):

– الكامل في التاريخ، تحقيق الدكتور/ مُحَمَّد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ١٩٨٧م.

الإدريسي: أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن إدريس الحمودي (ت ٥٥٨هـ/١١٦٣م):

– نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د. ت).

البكري: أبو عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)

– المسالك والممالك، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٢م

– معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

– المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، نشر دي سلان، الجزائر، ١٨٥٧م.

الحموي: (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي) ت ٦٢٦هـ:

– معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت حوالي ٣٠٠هـ/٩١٢م):

– كتاب المسالك والممالك، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت).

ابن خلدون: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن خلدون الحضرمي (ت ٨٠٨/١٤٠٦م):

– تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

ابن سعيد المغربي: أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م):

- بسط الأرض في الطول والعرض، تحقيق خوان قرينط، تطوان،١٩٥٨م.

قدامة بن جعفر: الكاتب البغدادي (ت ٣٣٧هـ/٩٤٨م):

- نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة. ليدن، إبريل ١٨٨٩.

مُحَمَّد الصالح بن سليم الأوجلي:

- السدير الفائح المنتخب، تحقيق: مُحَمَّد بشير، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، ١٩٩٨.

المقريزي: تقي الدين أحمد بن على المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م).

- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق مُحَمَّد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٥٧م.

النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م):

- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق الدكتور/ حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت نحو ٢٩٢هـ/٩٠٥م):

- البلدان، تحقيق دى غوية، مطبوع مع الأعلاق النفيسة، ليدن، ١٨٩٢م.

ثالثا : المراجع:

بروفنسال "ليفي":

– مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، الرباط، الطبعة الأولى، ١٩٤١م.

بوفيل:

– تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ترجمة الهادى أبو لقمة – مُحَمَّد عزيز ، بنغازي، جامعة قاريونس، ١٩٨٨م.

السعدي: عبد الرحمن بن عبد الله (ت ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م):

– تاريخ السودان، نشر هوداس كعت، باريس، ١٩٩٨م.

" شارل فيرو":

– الحوليات الليبية منذ الفتح العربى حتى الغزو الإيطالي، ترجمة: مُحَمَّد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤م.

الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي:

– معجم البلدان الليبية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

عبد القادر جامي:

– من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، ترجمة: مُحَمَّد الأسطى، دار المصراتي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٤.

ابن غلبون: أبو عبد الله مُحَمَّد بن خليل بن غلبون (من علماء القرن ١٢هـ/١٨م):

– التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي، مطبعة الفجالة، القاهرة، (د. ت).

لوت هنري:

- لوحات تسيلي، قصة لوحات كهوف الصحراء الكبرى قبل التاريخ، ترجمة: أنيس زكي حسن، الطبعة الأولى (بيروت ١٩٦٧).

- **مُحَمَّد مصطفى بازامة:**

- واحات الجنوب البرقي، الحوار، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

ابن الوزان: الحسن بن مُحَمَّد الوزان الزياتي: (قام برحلته ٩٢٦هـ/١٥٢٠م):

- وصف أفريقيا، ترجمة الدكتور/ عبد الرحمن حميدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥م.

يسري الجوهري:

- السلالات البشرية، منشأة المعارف، الإسكندرية ، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

ثالثًا: الرسائل الجامعية:

مفتاح يونس الرباصي:

- العلاقات بين بلاد المغرب ودولة الكانم والبرنو (من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين الثالث عشر إلى السادس عشر الميلاديين)، دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م.

رابعًا: الدوريات:

إبراهيم مُحَمَّد أحمد بلولة:

- الهجرات والقوافل التجارية عبر الصحراء الكبري وأثرها في نشر الإسلام والحضارة الإسلامية، مجلة دراسات دعوية، طرابلس، ليبيا، العدد٩، فبراير ٢٠٠٥.

أمين توفيق الطيبي " دكتور":

- كانم برنو بالسودان الأوسط صلات تاريخية وتجارية عريقة بالشمال الأفريقي، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين، السنة العاشرة ، العدد الثاني، يوليو ١٩٨٧م.

خالد **شكراوي:**

- فاس من خلال المصادر السودانية: قراءة أولية، ندوة فاس وإفريقيا، ٢٨- ٣٠ أكتوبر ١٩٩٣م.

لوت هنري : لوحات تسيلي:

- الرسوم الصخرية في الصحراء الكبرى، في كتاب الصحراء الكبرى، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ١٩٧٩م.